المحاضرة رقم03 : تعريف لبعض مصادر الفترة الوسيطة

تمهيد:

إن المصادر الخاصة بهذه الفترة كثيرة لا تعد ولا تحصى سواء تعلقت بتاريخ الجزائر أو غير ها لأنها فترة طويلة عرف فيها التاريخ زخم من الأحداث و ازدهار النسخ و التأليف نخص بالذكر العالم الإسلامي،وإن كنا نتحدث عن تحديد هذه الفترة فقد اختلف المؤرخون في تحقيبها فالبعض يحددها بسقوط الامبراطورية الرومانية سنة 476م الى غاية تاريخ سقوط غرناطة سنة1492م، والبعض الآخر يحددها من فترة هجرة النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) سنة 622م،إلى غاية فتح القسطنطينية سنة 1453م و قد تعلقت تلك المصادر الخاصة بالجزائر و المغرب الاسلامي بالفترة الممتدة من الفتح الإسلامي إلى القرن الخامس عشر ميلادي،ولذلك فإن أي عملية لإحياء هذا الماضي تقتضي من الباحث رصد كل ما أنجزه السلف عن مختلف جوانب الحياة التي عاشها هؤلاء سواء تعلق الأمر بالحياة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية و العلمية.

مفهوم كتب التاريخ العام:

هي مؤلفات تتناول تاريخ الأمم والدول والأفراد بشكل عام قبل الإسلام وبعده إلى زمن المؤلف،وهي تبدأ عادةً ببدأ الخلق مرورًا بقصص الأنبياء والإرهاصات التي حدثت قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غاية وفاة المؤلف؛ ثم استقطبت اهتمام المؤرخين مواضيع تاريخية متعددة إلا أن مسألة الفتوحات والأنساب ورصد تاريخ القبائل والدول.

كتب الوفيات:_هي شكل من أشكال كتب التراجم تنظم وترتب مادتها حسب سنوات الوفيات لإبن رافع السلامي (ت774ه)"كتاب ابن خلكان(ت681ه)"وفيات الأعيان"

كتب التراجم: من كتب التراجم عموما نذكر: معاجم الشيوخ.فهرست إبن النديم،مسامرات الظريف بحس التعريف لأبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي،كتاب التقاط الدُرر و مستفاد المواعظ و العبرمن أخبار وأعيان المائة الحادي والثانيةعشر(لمحمد بن الطيب القادري)....

مقياس مصادر تاريخ الجزائر

كتب الطبقات: هي كتب تدرس تراجم و سير العلماء والأعلام من طبقة واحدة أو فئة موحدة نذكر على سبيل المثال علماء المذهب الواحد كالمالكية أو الحنابلة أو الشافعية ،فابن فرحون مثلا كتب كتاب في طبقات المالكية سماه بالديباج المذهب في أخبار علماء المذهب .

كتب الفقه والنوازل:_هي مصنفات اتجه إليها المؤرخون لسد الثغرات الموجودة في كتب التاريخ فهي من المصادر الهامة المستقلة بطابعها الفقهي،يمكن للباحث استنتاج قراءات تاريخية متعددة تشمل جوانب وفروع دقيقة. نذكر من هذه الكتب: كتب الأحكام،كتب النوازل،كتب الوثائق والحوالات ،كتب الحسبة.....

1- كتب الأحكام الفقهية:_تتكون من أحكام شرعية،فهي بمثابة الإطار النظري للفقه-الفقه المالكي- مثل موطأ الإمام مالك،المدونة لسُحنون،الرسالة لأبي زيد القيرواني ، مقدمات ابن رُشّد،الذخيرة للقرافي...في مرآة معبرة عن المستوى الفقهي،العلمي الفقهي.....

2-كتب النـوازل:هي وثائق تجمع أسئلة وأجوبة فقهية ليس لها أحكام فقهية قارة يجتهد العلماء فيها الجواب حسب أحكام شرعية، فهي وثائق هامة تساعد أهل التاريخ في استقراء المعلومة .لأنها متصلة بأغلب مظاهر الحياة نذكر منها: كتاب الأحكام لأبي مطرف عبد الرحمَان المالقي، كتاب المعيار المُعرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب،للونشريسي كتاب الدُررالمكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى عسى المغيلي-كتاب البُرزلي-جامع مسائل الأحكام لما نزل بالمفتين والأحكام....

كتب الجغرافيا و الرحلات : من أهم المصنفات المصدرية التي تعين الباحث في تقصي المعلومة بحيث تجمع في طياتها مشاهدات و معاينات أصحابها ،فغالبا ما يدونها أصحابها ككتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لأبي عبد الله الإدريسي (ت 558هـ/1163) و كتاب الرحلة الناصرية لأبي راس الناصري (1248هـ/1832) المسمى "عجائب الأسفار و لطائف الأخبار"،و رحلة ابن حمادوش الجزائري (ت1200هـ/1785) المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال".

1-كتب الجغرافيا : هي مصادر تتناول أحوال الأقاليم و البلدان و المدن ،بحيث تقدم للمؤرخ و الباحث عموما مادة دسمة تتخللها أحوال السكان و معيشتهم و أخبار البلدان من حيث الأماكن و الأسماء والهضاب والجبال ،كما تضم أخبار كثيرة عن مظاهر الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و تحدد الطرق و المسالك التجارية و المسافات بين المدن والحواضر و نجد فيها في بعض الأحيان إشارات إلى القضايا العقدية و المذهبية ، ومن ابرز الجغرافيين المسلمين نجد كابن حوقل أبو القاسم (ت367ه) و كتاب صورة الأرض، بحيث زار البلاد المغرب في الربع الأول من القرن الرابع الهجري ، فتحدث عن المدن الكبرى فيها و ذكر العادات و التقاليد. كتاب الجغرافي محمد بن أحمد المقدسي المتوفى سنة 390ه له كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم الذي يعتبر خلاصة معايناته خلال أسفاره،.كتاب حسن بن محمد الوزان (ت957 ه/1550) وصف إفريقيا وقد كتبه باللاتينية ووضعه في جزئن لخص فيها معايناته لرحلاته الجغرافية في بلاد المغرب و بلاد ما وراء الصحراء فتعرض لوصف الأقاليم و الأمصار و النباتات والقبائل وكل ما تعلق بهذه البلاد.

2-كتب الرحالات : هي أيضا مصادر مهمة لأنها تحمل وصف لما شاهده الرحالة ، فهي أشبه بالمذكرات اليومية ، تتميز بالدقة في الملاحظة خاصة عندما نخص بالذكر كتب الرحالة في العصور الوسطى في المغرب الإسلامي ،حيث تضاعفت الرحلة إلى المشرق و ازدوجت بواعثها بين ما هو ديني و ما هو علمي فكثيرا ما كانت الرحلات الحجية يزينها أصحابها بمعايناتهما خلال السفر و يزيدون عليها الاغتراف من مناهل العلم أينما كانت فيتنافسون على الجلوس في حلق العلم ويطلبون العلم و الإجازة من اكبر شيوخ العالم الإسلامي فتصبح الرحلة في كثير من الأحيان رحلات فهرسية تجمع تراجم الشيوخ و المعلمين منها مثلا رحلة العالم أبو الحسن القلصادي في القرن التاسع جمع فيها شيوخه من الأندلس إلى تلمسان وتونس والقاهرة وفي مصر و بلاد الحجاز سماها:" تمهيد الطالب ومنتهى الراغب في أعلى المراتب و المناقب" .نذكر أيضا من رحلات القرن السابع رحلة ابن جبير أبو الحسن (ت 614ه) "رحلة ابن جبير"زار

من خلالها معظم بلا المشرق و المغرب وصف فيها المساجد و الأضرحة و الهياكل الأثرية وغيرها من الأشياء، من الرحلات المعروفة ابيضا في بلاد المغرب رحلة ابن بطوطة اللواتي المغربي المسماة بـ" تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار" التي دامت خمس و عشرون سنة نقل فيها مشاهداته في بلاد السند والهند وبلاد المشرق الإسلامي وبلاد السودان الغربي أثناء حكم دولة مالي الإسلامية سنة 754هـ..وغيرها من مدونات الرحلة في أمصار العلم الإسلامي.